لسنا لوحدنا

تأليـــف
محمـــد نجيد

مراجعة
ســـــعد رفعـــت

obeikan.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

obeikandl.com

نزهة:

خرجت بسمة مع باسم للتنزه وسط الأشجار المخضرة وتحت السماء الصافية والهواء المنعش

انطلق الاثنان بمرح يتقافزان ككرات مطاطية ضربت في الأرض بقوة...السعادة تملئهم...البهجة تحيط بهم من كل جانب لقد انهو دراستهم وقد ظهرت النتيجة مرتفعة الدرجات

وافق الأب والأم علي خروجهم وحدهم للعب والتنزه بعد عام كامل من المذاكرة المستمرة والحفظ الدائم لدروسهم...

سبق باسم بسمة في الجري فنادت عليه أن يتوقف فقد بلغت مبلغها من التعب وما أن توقف حتى انطلقت هي بكل سرعتها تجري وتضحك في سعادة غامرة:

- حسنا يا بسمة... تضحكين علي.

obeikandl.com

ثم انطلق في أثرها... سبقها بكثير نادت عليه مرة ثانية لكنه لم يتوقف:

- لا... ليس كل مرة تضحكين علي.

وأكمل الجري... نادت عليه مرة ثانية :

- باسم صدقني تعالا إلى هنا!!!

يحس في كلامها بجدية حقيقية يعود لينظر ما سر توقف بسمة عن الجري وما السبب الذي

أثار دهشتها إلى هذا الحد .

أنحني بظهره يلهث من التعب... ألتقط أنفاسه... نظر لبسمة فوجدها تتحسس إحدى الأجزاء في الأرض... جثا علي ركبتيه بجوارها... نظر لموضع يدها :

هل تري هذه... كل المناطق التي حولها مليئة بالحشائش... إلا هذه القطعة من الأرض وكأنها غير

obeikandl.com

صالحة للزراعة .

أشارت بسمة بحذر ناحية القطعة المستديرة في الأرض... قطعة مستديرة بحجم

ضعفي بالعوة مياه تقريبا !

كأنما شيئًا ما قد أقتلع الزهور والحشائش من مكانها بدقة متناهية بحيث لا تخرج دائرة إقتلاع الزهور عن المرسومة في الأرض ... أحست بأن الأرض المستديرة لو ضغطت عليها ستـــ...

- أهههههههههههه .

إنهارت التربة تحتها فجأة وهي تخطو أولي خطواتها عليها... إستطاعت في آخر لحظة الإمساك بفوهة هذه الفتحة.

نظرت أسفلها لتجد حفرة عميقة مظلمة...

حاولت بعينيها أن تصل لأخرها لكنها فشلت وظنت للحظة ان نهايتها تصل لأعمق أعماق الأرض.

صرخ باسم من المفاجأة... مد يده بسرعة لها وفي نفس الوقت خائف أن يسقط هو بدوره... حاولت أن تعطيه يدها... لكن قوة خفية تسيطر علي عقلها توهمها إن هي مدت يدها ستسقط علي الفور :

- بسمة أعطيني يدك بسرعة قبل أن تنهار باقي التربة وتسقطين.

أخذ في تشجيعها حتى أستطاعت مد يدها لإلتقاطها وما أن أمسك يدها وهم بجذبها... إنهارت التربة التي تتعلق بها ليسقط الإثنان...

إلى أعمق أعماق الأرض حيث يواجهان الخطر بعينيه.

* * *

obeikandl.com

فوهة عميقة :

- آهههههههه النجدة.

مجرد صدي صوت تردد بين أجواء هذه الحفرة... بمن يستغيثا ولا يوجد أحد أصلا يجسر علي أن يقترب ولو خطوة واحدة من هذا المكان.

انحرفت بهم الحفرة لأسفل إلى جهة اليسار... بعد أن كانا يسقطان في الهواء... أخذا يتدحرجان علي الأرض... إنتهى بهما المطاف بالسقوط علي أرض صخرية بالكامل... اللهم إلا بركة مياه صافية اللون زرقاء نهايتها أحدي الجدران الصخرية وبدايتها بجوار المكان الذي سقطا فيه... كل ذرة من جسميهما تستغيث من الألم الذي صار يخفت تدريجيا... أستند باسم بكلتا يديه علي الأرض... قام ينفض التراب عن يده وملابسه... قامت بسمة لتفعل مثله... لما انتهيا الإثنان :

obeikandl.com

- ما ذا حدث؟؟ ما هذا المكان الغريب؟؟!

لم يجدا ما يجيب عن سؤالهم... الجدران الصخرية هي الوحيدة القادرة علي إجابة سؤالهم لو كانت تستطيع النطق.

أحس باسم بالعطش... خاف أن تكون هذه البحيرة غير صالحة للشرب فرد أصبعه ثم أدخله داخل المياه وأخرجه ليتذوقه... لا شئ غير عادي المياه صالحة للشرب... شرب حتي أرتوي وحمد الله.

ثمة كهف وحيد يتوسط هذه الجدران يطل ببابه كمخلوق من العوالم الأخري له عين وحيدة مظلمة.

- ما هذا المكان؟؟!!!!

نظر الإثنان ناحية الحفرة التي سقطا منها ظاننين أن بوصولهم لأسفلها سيبلغا آخرها ببصرهم لكن هذا لم يحدث.

obeikandl.com

كان الصمت يملأ المكان لكن هذا الصمت لم يدم طويلا فسريعا ما صدرت ضجة كبيرة من ناحية باب الكهف وتقترب رويدًا ناحية الباب؟؟ أحس باسم بالخطر لو ظل في مكانه قد يكون هناك خطر يهدد حياته ... بحث بعينيه عن مكان يختبئ فيه هو وأخته... وجد صخرة ترتفع قليلا وتخفي ما خلفها.

علي الفور جذب يد أخته واختبئا خلف هذه الصخرة إزدادت الضجة علوا كمن يتشاجر بصوت عالي لكن بلغة غير مفهومة... إزدادت الضجة بدرجة غير محتملة وبات ظهور سبب كل هذه الضجة وشيكا وفجأة... خرج ديناصور كبير!!!

نعم ديناصور يبلغ ارتفاعه عدة أمتار له لونا أخضر باهت ورقبة طويلة تكفي لأن توضع في مدينة ملاهي يزحلق الأطفال عليها.

أتبعه خروج ديناصور طائر من ذوات الأجنحة ثم أتبعه ظهور عدة أنواع مختلفة مما أدهش باسم وأخته حاول باسم أن يقول محاولا إخفاء دهشته العظيمة مما يري ويحاول إخراج صوته خفيضا :

- يا إلهي لم أتخيل هذا أبدا !!!!!!

خرجت جميع الديناصورات تلتف حول هذه البركة ترتوي منها... لقد كان مرأي هذ الديناصورات عظيما جدا وغريبا أيضًا بعدما قيل أنها إنقرضت تماما يجدها حية بالقرب منه يخرج شبه إنسان منحني الظهر حراشيف كثيرة تملئ ظهره شعره طويل مسترسل لخلف ظهر ه وجهه مليئ بالحفر والتجاعيد كطريق لم يمهد بعد بشرته خضراء باهته يختلط فيها سواد يجعل الخضرة هذه تميل للون الغامق... نهاية ساقه ليست كما تعودنا تنتهي بكفتي ساقه بل هذه تنتهي بزعنفتان كالتي للأسماك وتذكرك

بالبدلة التي يرتديها رجال الغطس.

ماذا يحدث لو رآنا؟؟؟

لحسن الحظ لم ينتبه أحدا من هذه الحيوانات لهم فلقد فرغوا من الشرب ثم عادو كلهم للكهف بصمت... لما اطمئن با سم لدخولهم خرج من مخبئه بحذر خوفا من أن يسمعه أحد هم فيأتي ويفتك به.

- ماذا أسمع؟!!!

نظر باسم ناحية الماء يرهف السمع لما لاحظ إضطراب حركة الماء غير الطبيعية تراجع للخلف بحركة غريزية... خرجت فقاعات هواء علي سطح الماء فقاعات منتظمة مثل من يتنفس تحت سطح الماء.

هل يتقدم للأمام فينقض عليه خطر لا يعلمه؟ أم يبقي في مكانه ينتظر ماذا سيخرج من الماء؟؟؟؟ أم من الأفضل الهرب لكن لأين ؟؟؟

خرج فجأة بحيث لم يعطي باسم فرصة للتفكير... خرج برأسه المزدوجة ينظر لهما وشر الدنيا يطل من عينيه.

***

الكهف:

لم يتمالكا نفسيهما من الخوف بمجرد خروجه من الماء يحمل رأسا مزدوجة... هرب علي الفور من الرعب للكهف بدون توقف تمساح برأسين تلمع أسنانه... يسيل اللعاب من فمه عند رؤيتهما.

خرج ببطئ ليتبعهم... هرولا ناحية الكهف آملين كل الأمل في إيجاد طريقة للنجاة من العجيب أنهم لم يجدا أي من هذه الديناصورات التي رأوها كل ما وجدوه مجرد فراغ كبير وفي نهاية المكان نفق طويل يمتد للداخل

إجتازا الإثنان الكهف حتى صار بوسطه... لم يحدث شيئا كأن التمساح قد تراجع عن فكرة إلتهام أحدهم أو

إلتهام كليهما... تنفسا الصعداء لعدم رؤية التمساح يدخل.. ظهر فجأة عند مدخل الكهف انتصب شعر رأسهما من الخوف.

أخذا يحتميان ببعضهما من الرعب والخوف والقلق... التمساح يواصل سيره ببطئ ناحيتهم وكأنه ينتظر موتهم من الرعب لتوفير وقت مقاومتهم لإلتهامهم.

التمساح يتقدم وباسم يعود للخلف ويتجمد الدم الدم بعروقهم بات القضاء علي باسم وبسمة وشيكا و...؟؟ خرج سهمان يستقران في جسد التمساح ورأسه حتى لفظ أنفاسه الأخير ة !!!!

يخرج المخلوق من النفق الذي رأوه يشبه الإنسان ويحلق فوق رأسه أحد الديناصورات الطائرة.

تلاقت أعينهم جميعا بدون حديث لكن من يراهم

علي هذا الحال يعرف ما هو السؤال الذي يدور برؤسهم جميعا :

- من أين جئت؟؟؟

لقد جئتما إلينا بعد فقدانا الأمل في مساعدتنا.

كانت آخر كلمة يتوقعها باسم هي المساعدة... من في هذه اللحظة وهذه الظروف يحتاج للمساعدة ويطلبها؟

- **المساعدة!!!.**

هتف باسم بلهجة تختلط فيها الحيرة والاستنكار.

- نعم المساعدة إن لم تمانعا طبعا؟

دارت عدة أسئلة بل مئات الأسئلة في رأس باسم التي لو قدر لها أن تخرج منه أن تغطي هذه الجدران لو كتبت عليها... نسيها في لحظة واحدة عندما قال هذا المخلوق العجيب:

سأقص كل شئ لعلكم تجدان معي حلا للورطة التي نحن فيها.

لقد كنا نعيش في أمن وسلام هنا... وكنا فصيلتين من المخلوقات هذه الفصيلة أي الديناصورات وفصيلة ثانية وهو بقية قومي اختلفوا ذات مرة علي أمرا ما وانقسموا قسمين قسما يؤيدا رأيا وقسما يعارض رأيا وأخذ القسم المعارض يهدد ويتوعد القسم الأخر بتفجير المكان بل وأبعد من ذلك بإرسال سفينة استطاعوا صنعها مجهزة للإنطلاق لنواة الأرض والانفجار هناك ولما وجدا اصرارهم الحقيقي علي فعل ما يقوله قامت حرب رهيبة بينهم قضت علي الإثنين بدون أن تعمل السفينة التي ظلت هذه المدة لم يقترب منها أحد كنت أشاهد كل ذلك وأنا مازلت في السادسة من عمري كبرت وعشت ولم أعلم للآن من كان يعتنتي بي طوال هذه الفترة كل ما

أتذكره قوم لهم أجنحة كالملائكة هم كظل في ذاكرتي من الماضي

لقد قُتلت عائلتي كلها في هذه الحرب وعندما كبرت وجدت نفسي وسط هذه الديناصورات الناطقة والتي إنقرض بعضها لظروف بيئية من فوق ظهر الأرض والبعض الأخر قد وجد طريقها للعيش بداخلها.

- حسنا وما هي هذه المساعدة التي تطلبها؟؟!

- لقد عبثت بهذه السفينة عندما كنت أستعيد ذكري ما حدث وبدون قصد شغلت القنبلة بالسفينة وبدأ العد التنازلي لإنطلاقها بعد عدة ساعات فقط وإن لم نوقفها تنفجر السفينة في نواة الأرض محدثة دمارا رهيبا وخرابا عظيما لا يتخيله أحد وتجعلنا نحن أشلاء متناثرة.

- أليس لهذه القنبلة طريقة لايقافها؟

قال المخلوق بمرارة تحمل هموم الدنيا كلها:

obeikandi.com

- للأسف لا يوجد.

- وما الحل إذا لإيقافها.

- لا أعرف لكنني ظننت أنكم تملكون الحل.

- دعنا نلقي نظرة عليها.

يصطحب المخلوق الذي تبين أن أسمه توني لنفق طويلا مظلما شيئا ما.

أخذت بسمة تتحسس الجدران بيدها و...

باسم!!!!! أنظر ماذا وجدت لن تصدق ما تراه تعالا أنظرا.

***

- بسمة أين ذهبت ؟؟!!

تلفت باسم حول نفسه برعب لقد اختفت بسمة!!!

- توني سنعود للخلف لعلها قد تأخرت عنا

obeikandl.com

إستدار الإثنان عائدان من حيث أتيا يبحثان عن بسمة يناديان... بلا رد عليهما

- لقد اختفت أين ذهبت؟

كاد باسم يبكي من الخوف علي أخته لكن توني طمأنه وقال له:

- لا تقلق يا باسم سأكلف أحد الديناصورات الطائرة بالبحث عن بسمة.

كلف توني أحد الديناصورات الطائرة بالبحث عن بسمة وإبلاغه بمجرد رؤيتها... يعود الإثنان لرؤية السفينة وجدها باسم ليست سفينة بالمعني الصحيح بل كرة معدنية كبيرة بجانبها الأيمن شيئا أحمرًا لامعا يضئ بانتظام.

- هل تري هذا الشئ الذي علي الجانب الأيمن للسفينة؟

obeikandl.com

- نعم أراه .

- في خلال عدة ساعات فقط ستتحرك السفينة تلقائيا لباطن الأرض وتنفجر هناك.

اقترب باسم أكثر من السفينة ليجد القنبلة مثبتة بمسامير معدنية لو فصلت أو تم تفكيكها ستبتعد القنبلة عن السفينة.

- دعنا نفك هذه المسامير ثم نفكر كيف سنتخلص من القنبلة.

تم تفكيك القنبلة وما زالت تضئ إضاءات متقطعة حمراء ألون... وقف بجوار بركة المياه في إنتظار الديناصور الطائر للسؤال عن بسمة هل وجدها أم لا.

جاء محلقا ثم هبط علي الأرض.

- للأسف ليس لها أدني أثر كأنها تبخرت في الهواء.

obeikandl.com

- إبحث عنها مرة ثانية في جميع الأنفاق انظر حتى تحت الصخور لا تدع مكانا إلا وتبحث فيه.

- حسنا.

حلق عائدا يبحث بنشاط عن بسمة.

- لو وفقنا الله في إيقاف القنبلة ستستطيعوا استعمال السفينة في العودة لسطح الأرض.

ضرب توني علي جبهته بدهشة كمن تذكر شيئا خطيرا؟! للتو:

- ما ذا حدث؟؟؟!!!!!

- لقد نسينا إيقاف السفينة.

- وماذا في ذلك؟؟ ألم نخلع عنها القنبلة؟؟

- أعلم هذا... لكننا بذلك قد اشعلناها للإنطلاق بعد عدة دقائق.

oberkandl.com

- ماذا؟؟؟؟؟

- والشئ الذي لا تعلمه أن السفينة هي وسيلتكم الوحيدة للعودة لسطح الأرض.

علي الفور إنطلقا عائدين للسفينة التي...!!

التي قد أختفت...

اختفت تماما.

***

obeikandl.com

باب سري:

- باسم يا إلهي... لقد اختفى!!!

نظرت خلفها فلم تجد النفق التي كانت تعبره موجودا النفق تغير تماما إلى النقيض وادي كبير ملئ بالخضرة والزرع... نافورة مياه تتوسط الأرض... أناسا كالملائكة كلهم يرتدون ثيابا بيضاء لهم أجنحة في ظهورهم... انتبهت طفلة صغيرة منهم لوجود بسمة توقف الجميع ينظرون لها باستغراب شديد... من هذه وكيف وصلت إلى هنا .

اقتربت الطفلة بحذر خوفا منها أنها لا تملك أجنحة مثلها!!!

- من أنت؟؟!!!!!

لم تملك بسمة إلا أن تحكي كل شئ منذ هبوطها لهذا المكان رغما عنها حتى دخولها هنا، انقبضت صدورهم

وفزعوا أشد الفزع... إن هم لم يفعلوا شيئا تجاه هذه السفينة لن يعيشوا بعدها أرسلوا عدة أشخاص منهم من شعب البيادور ذوي الأجنحة للبحث عن السفينة وإحضارها.. أتو بعد فترة يحملونها... لكن بعد نزع القنبلة!!

– هيا إلى أبعد مكان وعند البركان أقذفوها فيه.

ليفقدا أخر أمل لهم في العودة.

***

يا إلهي كيف حدث ذلك من أخذها.

– هل أكلتها الديناصورات؟؟!!!

– مستحيل!!!!!!!

– ولما لا هل تعلم معني كلمة ديناصور؟؟

دينا: وتعني مرعب.

obeikandl.com

صور: وتعني السحلية.

- لكن مستحيل عليها أكل الحديد فمنها ما هو نباتي ومنها ما هو آكل لحوم والنباتي هو الموجود، معنا ومنها ما يتغذى علي لحوم الديناصورات الأخرى وهناك أيضا الأنواع البحرية.

إذا من أخذها؟! أنت قلت أنك آخر قومك ولا يعيش معك أحدا إلا هذه الديناصورات.

- نعم أنا قلت ذلك و...

صوت رفرفة أجنحة.

- ماذا وجدت ؟؟؟

- لا شئ...

- مستحيل... عد وأبحث عنها.

-كأن الحائط قد أبتلعها!.

لمعت عيني باسم بشدة وهو يقول:

obeikandl.com

- ماذا قلت؟

- كأن الحائط قد أبتلعها ماذ في هذا؟

- لقد أوحيت لي بفكرة عجيبة لو صحت فنحن بصدد كشف لأمر رهيب.

- ما هو ؟؟؟

سأقول... لكن أجعلنا نعود للنفق مرة أخري.

- حسنا.

أخذ باسم يطرق علي الحائط الصخري بعجب وتفكير حتي أمسكت يداه بنتوء صخري بارز في الحائط...تحرك الحائط كاشفا عن الوادي الذي دخلته بسمة.

***

- كما توقعت باب سري في الحائط.

- باسم!

obeikandl.com

- بسمة!

احتضنا بعضهم بحرارة وبكي الإثنان من التأثر ثم جفف باسم دموعه:

- لقد خفت ألا أراكي مرة ثانية.

- وأنا أيضا يا باسم.

- لكن كيف استطعت العثور علي مكاني؟

- لقد أرسلنا إحدى الديناصورات الطائرة خلفك ولم يراك عند البحث لم أظن أنكي ستختفين بهذا السرعة ولما قال توني كأن الحائط قد أبتلعك تنبهت في الحال أن يكون في الحائط بابا سري وقد صدق ظني... لكن من هؤلاء الناس وما هذا المكان.

- إنهم شعب البيادور لقد علموا بأمر السفينة فأرسلوا من أخذها ليلقي بها في أحدي فوهات البراكين.

صرخ الإثنان رغما عنهما:

obeikandl.com

- هل قذفوها؟؟

- ماذا... هل ستعلمين ماذا سيحث لنا الأن؟؟؟

- ماذا؟

- سنظل حبيسان طوال حياتنا هنا لقد كانت السفينة أخر أمل لنا في النجاة.

- ماذا سنفعل الآن؟

تعرف أشخاصا من هذا الشعب علي باسم ثم أرسلا شخصان بسرعة خلف من حملا السفينة لتنبيههم بعدم قذفها في البركان... عادا خائبين إنهما لم يستطيعان الوصول قبل الآخرين.

- هل قذفوها؟؟

- لا نعرف لكننا سرنا في إثرهما ولم نجدهما.

- كيف ذلك أحدث لهم مكروها؟ ولو كانا قد قذفوها لماذا لم يعودا إلى الآن؟

obeikandl.com

صرخ توني قائلا يا إلهي... لقد تركنا القنبلة بدون إيقاف مفعولها.

وعرف الشعب الموجود معهم سر القنبلة فأقترح أحدهم:

- لماذا لا نأتي بها ونقذفها في البركان؟

- لو قذفناها لمن الممكن أن يثور البركان ويقضي علي كل ما هو حي.

- يجب أن نجد حلال آخر لإيقافها... علينا أن نسارع لهناك بسرعة.

- إنها تتوهج.

- هذا دليل علي قرب إنفجارها.

- لقد سرعنا ميعاد انفجارها بنزعها عن السفينة

- يجب أن نجد حلا آخر لإيقافها.

- علينا الإسراع لهناك بسرعة.

obeikandl.com

- يا إلهي إنها تتوهج..

- هذا دليل على قرب إنفجارها.

- لقد سرعنا ميعاد تشغيلها عندما فصلناها عن السفينة.

- وما الحل إذا الآن؟

- لا أعرف... يبدو أن حياتنا ستنتهي عند هذا الحد.

لاحظا الإثنان بداخل القنبلة عداد رقمي يعد وتتناقص الأرقام تنازليا.

- أنظر إنها في طريقها للإنفجار.

- ماذا سنفعل؟؟؟

العد يتزايد الأرقام إقتربت من الانتهاء.

ما الحل؟؟؟؟؟؟؟؟

obeikandl.com

- وجدتها.

حمل توني القنبلة ثم أختفي لحظة وعاد بدونها.

- ماذا فعلت بها؟؟؟

- لقد فقدت الامل في النجاة للأبد لكنني تذكرت في اللحظة الأخيرة جزء من الكهف به ثلج يكفي تجميد ديناصور كامل في لحظات... أسقطتها فيه فتوقف العد وخفت بريقها إلى أن تلاشي تماما.

- الحمد لله لقد استطعنا بفضل الله وكرمه حل المشكلة الأولي لكننا ماذا سنفعل في الثانية... السفينة؟؟

***

- قد يكونوا اتخذوا طريقا غير الذي سلكوه.

- كيف ؟؟؟؟؟؟

- يوجد عدة طرق للوصول للبركان منها إثنان.

- إذا يجب البحث في أي واحد منهم.

obeikandl.com

ذهب إثنان من شعب البيادور وكلهم أمل في الوصول قبل قذف السفينة

في منتصف الطريق وجدا علامة أقدامهم فأسرعا أكثر وتأكدا أنهم يسلكان الطريق الصحيح إلى أن وصلا لفوهة البركان والإثنان الآخران يهما بقذف السفينة:

– لاااااااااااااااااااا توقفاااااااااا.

***

– حمد ا لله لقد استطاعا ايقافهما في اللحظة الأخيرة.

– نعم بعد ان كدتما ان تبقيا معنا للأبد.

سلمت الطفلة التي من شعب البيادور على بسمه وقالت لها:

– هل ستزورينا مرة ثانية؟؟؟

ضحكت بسمة وقالت:

– من الممكن وفي يوم من الأيام قد يتاح لنا زيارتكما

obeikandl.com

لكن سيكون بإرادتنا وليس بالرغم عنا... لماذا لا تزورونا أنتم أيضا؟؟

رد أحدهم:

لم نتعود العيش علي السطح أبدا لكن قد يأتي اليوم الذي نرى بعضنا فيه مرة ثانية.

- نعم من الممكن.

وإنطلقا عائدين لسطح الأرض مرة أخري.

تمت بحمد الله

محمد نجيد

obeikandl.com